109190 ـ غير مرتاح مع زوجته ويفكر في طلاقها لأنها قصيرة

السؤال

تزوجت ـ ولله الحمد ـ قبل 6 أشهر ، ولكن أشعر بأنني غير مرتاح مع زوجتي ، ليس بسبب تقصيرها في حقي ، بل هي قائمة بكل واجباتها من ناحيتي ومن ناحية البيت ، وأهلي ، ولكن المشكلة أنها ليست المرأة التي تمنيتها ، حيث إنني أعجب جدّاً بالمرأة الفارعة الطول ، وزوجتي قصيرة تقريباً طولها " 152سم " ، وأنا طولي " 160 سم" ، ولكن أحس أنني أنجذب إلى حد الجنون للمرأة التي تفوقني في الطول ، مما يجعلني أفكر في بعض الأحيان أن أطلق زوجتي أو أن أتزوج امرأة تكون أطول مني ، وهذا جعلني غير مركِّز في عملي ، وشارد الذهن ، وقليل الإنتاج ، على عكس ما كنت عليه في الجامعة ، حيث كنت من الطلبة المتفوقين. ألوم نفسي كثيراً عندما أنزل مع زوجتي السوق ، وأشاهد امرأة جدّاً طويلة ، أحس أنني متندم على زواجي من زوجتي ويتعكر مزاجي ، وعلى قولهم " أفك خلقي في زوجتي" . في بعض الأحيان أقوم بالدخول على مواقع في الإنترنت تعرض صوراً ومقاطع فيديو لنساء جدا طويلات فأعجب بهن جدّاً ، بل إني في بعض الأحيان أجامع زوجتي ، وأنا أتخيل صورهن في عقلي . زوجتي هذه جدّاً طيبة ، وتقدر لي ظروفي الصعبة ، وطباخة ماهرة ، وتحسن القيام بأمور البيت وهي التي دائماً ، تبدأ بالمصالحة عندما نتخالف ، حتى عندما أكون المخطئ ، وتحاول دائماً أن تلبس الكعب العالي لتشبع رغبتي في الطول ، ولكن أحس الكعب العالي لا ينفع معها لأنها جدّاً قصيرة . أنا الآن محتار ، فزوجتي غمرتني بطيبتها وافتخارها بي بين صاحباتها وأقاربها ، لا أدري ماذا أفعل ، أريد أن أركز في عملي ، وأصبح متميزاً ، كما كنت عليه أيام الجامعة ، أريدك أن ترشدني وأن تدعو الله لي بأن يدخل حب زوجتي في قلبي ، وأن أجدها أجمل امرأة في عيني .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

هذه المشكلة من أغرب المشكلات التي وصلتنا ! ولا ندري ما الذي جعلك تقدِّم الطول على الدين ، والخلق ، وحسن العشرة ، وحسن التدبير ، وجودة الطبخ من زوجتك الفاضلة ، وهي نعم تستحق الشكر ، ألا تخشى أن يبتليك الله تعالى فتطلق هذه المرأة الفاضلة فتتزوج بامرأة طويلة لا تتصف بأي صفة من صفات زوجتك هذه فتندم أشد الندم .

واعلم أن الله تعالى قد أوجب عليك عشرة زوجتك بالمعروف ، وإمساكها بإحسان ، فلا يحل لك ما تفعله بها ، ولا يجوز لك اختراع مشكلات لتتحرش بها فتضايقها أو تهينها بالقول أو الفعل ، فإما إمساك بمعروف ، أو تسريح بإحسان .

ثانياً:

عليك أن تتأمل هذا الحديث :

1. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ رواه مسلم (1467) .

ولم يقل : " خير متاعها المرأة الطويلة " !

قال المناوي رحمه الله :

"قال القاضي : المرأة الصالحة أنفع من الذهب ؛ فإن الذهب لا ينفع إلا بعد الذهاب ، وهي ما دامت معك رفيقتك ، تنظر إليها تسرك ، وتقضي إليها عند الحاجة وطرك ، وتشاورها فيما يعن لك فتحفظ سرك ، وتستمد منها في حوائجك فتطع أمرك ، وإذا غبتَ تحامي مالك ، وترعى عيالك ، ولو لم يكن إلا أنها تحفظ بَذرك ، وتربي زرعك : لكفى به فضلاً" انتهى.

" فيض القدير " (1 / 465) .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

"فقوله صلى الله عليه وسلم : (الدنيا متاع) يعني : شيء يُتمتع به ، كما يَتمتع المسافر بزاده ، ثم ينتهي .

(وخير متاعها المرأة الصالحة) إذا وفق الإنسان لامرأة صالحة في دينها ، وعقلها : فهذا خيرُ متاع الدنيا ؛ لأنها تحفظه في سره ، وماله ، وولده ، وإذا كانت صالحة في العقل أيضاً : فإنها تدبر له التدبير الحسن في بيته ، وفي تربية أولادها ، إنْ نظر إليها : سرَّته ، وإن غاب عنها : حفظته ، وإن وَكل إليها أمرَه : لم تخنه ، فهذه المرأة هي خير متاع الدنيا ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ، وحسبها ، وجمالها ، ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) يعني : عليك بها ؛ فإنها خير من يتزوجه الإنسان ، فذات الدين وإن كانت غير جميلة الصورة : لكن يجمِّلها خلُقها ، ودِينُها .

(فاظفر بذات الدين تربت يداك)" انتهى.

" شرح رياض الصالحين " (2 / 127 ، 128) طبعة ابن الهيثم .

ثالثاً:

انظر كيف أثَّر مرضك هذا على نفسك ودينك وعملك، وكيف قادك إلى النظر المحرَّم إلى النساء الأجنبيات ، ولم تكتف بذلك حتى دخلتَ مواقع فاسدة فاجرة لتقضي نهمتك، ثم رحت تتخيل تلك الفاجرات أثناء جماعك لزوجتك العفيفة الطاهرة .

والذي يظهر أن ما تشعر به هو من تلاعب الشيطان بك ، يريد أن يوقع كره امرأتك في قلبك ليفرق بينكما ، فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ، ولا تطعه فيما يوسوس به لك .

واحذر عقوبة الله ، واحذر من سخطه ، واحذر من أن تفقد زوجتك العفيفة الطاهرة بسبب أفعالك ومعاصيك ، واعلم أن الجمال جمال الدين والخلق ، ولا تجعل نفسك ألعوبة بيد الشيطان ، واقطع النظر إلى النساء في الشارع ، وفي وسائل الإعلام ، و في المواقع الفاجرة .

ونسأل الله أن يُطهّرِ قلبك ، وأن يهديك لأحسن الأخلاق والأفعال ، وأن يحبب إليك الإيمان ويزينه في قلبك ، وأن يكرّه إليك الكفر والفسوق والعصيان .

والله أعلم